بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة والسلام على واسطة تبلغ الخير ونشأته وعلى آله وصحبه ومن تبعهم ووالاه
وبعد فيقول الفقير الى مولاه الغني ابو الحسن السندي ابن محمد صادق المدني انه قد ورد في الكتاب والسنة الامر بالاجتناب عن سوء
الظن والتحذير عنه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث فعلى المسلم حمل حال اخيه ومقاله على محمل حسن ولا يهجره بمجرد ما يتوهم فيه بسوء الظن وهذا في الذي يكون مخلطا في الشئون
مباشرا لما يقود اليه ركوب سوء الظنون لان العمدة على البواطن ولا يعلمها الا من يستوي عنده الظاهر والباطن وقد قال صلى الله عليه وسلم
التقوى ههنا واشار بيده الى صدره واما من كان محفوظا عن المكروهات الدينية محفوظا بالمشروعات المرضية فحمل امره على الخير اكد
فانه عن نقيضه اتقى وابعد وان الامام الهمام حجة الاسلام ابا حامد الغزالي رحمه الله كان متضلعا من العلوم الشرعية مستقيما على
المحاسن العملية والعلمية كما يشهد عليه تصنيفاته الشريفة ويرشد اليه تاليفاته المنيفة سيما احياء العلوم الذي لم يسبق تاليف الى ما فيه
من المنطوق والمفهوم فما نسب اليه من انه قال ليس في الامكان ابدع مما كان مع ما قد قيل انه مدسوس عليه على تقدير صحة نسبته اليه لا بد من ان
يحمل على خلاف الظاهر وذلك لان ظاهره ان الامكان المنفي فيه هو الامكان العام المقيد بجانب الوجود وان المعنى ان ابدع مما كان
ليس بممكن الوجود بل هو ممتنع الوجود ومستحيله ولا شك انه ينافيه قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
وقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فان هذه الايات تدل على ان
ابدع مما كان ممكن الوجود ولو شاء الله تعالى لكان ولكن لم يتعلق به ارادته المرجحة وقد جزم به حجة الاسلام في مواضع من تصانيفه
وقال العلامة عضد الملة في تاليفه في الكلام ان المولى تعالى قادر على جميع الممكنات وقال شارحه الدواني وهو باتفاق الحكماء والمتكلمين لكن
القدرة عند المتكلمين عبارة عن صحة الفعل والترك وعند الحكماء عبارة عن كونه بحيث ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ومقدم الشرطية
الاولى بالنسبة الى وجود العالم دائم الوقوع ومقدم الشرطية الثانية بالنسبة اليه دائم اللاوقوع وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق
طرفيها فاذ تبين ان ظاهر المقالة المذكورة غير مستقيم فحملها على خلاف ظاهرها بمعونة ما هو المعلوم من صلاح سيرة من نسبت اليه
وهو الامام حجة الاسلام ومن قرائن المجاز علم المخاطب باعتقاد المتكلم على ما هو منصوص عليه في كتب علم البيان وذلك الحمل اما بتاويل
موضوعها او محمولها اما الاول فهو اما على تقدير جعل الجزء الاول مبتدأ والثاني خبرا او بالعكس اما على التقدير الاول فبان تقدر
المبتدأ ويقال في معناها ليس في الامكان عالم ليس بابدع مما كان منه اذ لا تفاوت في الممكنات في صلاحيتها لتعلق القدرة
الالهية والارادة الربانية وفي دلالتها على كمال صانعها قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت واما تاويله على التقدير الثاني
فهو اما بان يفسر الموصول المجرور بمن التفضيلية بالموجود القابل للزوال ومعلوم ان الموجود الغير القابل له ابدع منه واكمل وانه تعالى

Copyright © King Saud University